الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف

معهد الآداب واللغات: قسم اللغة والأدب العربي

السداسي الرابع: شعبة دراسات لغوية

مقياس: علم الاجتماع اللغوي

الدكتورة: آمنة بودن.

2021/2020

مقدمة:

لقد فطر الإنسان على الاجتماع والعيش في مجموعات بشرية سواء كانت صغيرة أو كبيرة، فهو في اتصال تواصل دائم مع الأخرين حيث يتفاعل معهم دون انقطاع في مختلف سيرورات حياته اليومية، فكما قال "ابن خلدون" الانسان كائن اجتماعي بطبعه، وتعد اللغة وسيلة وأداة اتصال وتواصل هامة وأساسية في عمليات الفرد التفاعلية كونه يعبر بها عن مختلف مشاعره ووجداناته وأفكاره وحاجاته داخل جماعته الصغيرة أو مجتمعه الأكبر، وقد لاقت هذه العلاقة الوطيدة بين اللغة والمجتمع اهتمام الباحثين والعلماء والمختصين بالبحث والتحليل، فتبلور ما يعرف بـ "علم الاجتماع اللغوي" والذي يدرس علاقة اللغة بالمجتمع، واعتبارها علاقة تأثير وتأثر، أي البحث في كيفية تأثير المجتمع في اللغة وكذا تأثر اللغة بالمجتمع، فاللغة نتاج اجتماعي تعبر عن أفكار القوم وأغراضهم ومصالحهم وعواطفهم وانفعالاتهم الشعورية واللاشعورية، وكون اللغة ظاهرة مجتمعية فهي تمتاز بقواعد جماعية مشتركة تعبر عن لا شعور جمعي، وهي نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه ويتخذونه أساسا للتعبير والتواصل.

أولا. علم الاجتماع اللغوي: احتلت دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مكانة هامة خاصة وأن كثير من علماء الاجتماع قد أفردوا لها فرعا عاما في تقسيماتهم وتحديدهم لفروع علم الاجتماع أطلقوا عليه "علم الاجتماع اللغوي" حتى يتداركوا ما وقع به اللغويون القدماء عند خصرهم اللغة في جوانب الصرف والنحو والتراكيب والبلاغة دون توجيه اهتمام حقيقي لمناقشة طبيعة العلاقات بين اللغة كظاهرة اجتماعية وغيرها من الظاهر الاجتماعية داخل المجتمع. (محمود أبو زيد، 1988: 107)

1. **تعريف علم الاجتماع اللغوي:** أهم ما يميز علم الاجتماع اللغوي أنه يعالج اللغة كنظام اجتماعي لا من حيث مصدرها فحسب ولكن من حيث أثرها في الحياة الانسانية وضلتها وتأثيرها في بقية النظم الاجتماعية الأخرى، فهو يحاول التعرف على صورها البسيطة ووظائفها الاجتماعية وتطورها وعلاقتها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والأخلاقية والتربوية... أي أنه لا يدرس اللغة في حد ذاتها لكن باعتبارها نظاما اجتماعيا له وظيفته أو وظائفه الاجتماعية، ولهتأثيراته في النظم والظواهر الاجتماعية الأخرى. (محمود أبو زيد، 1988: 25)

يدرس علم الاجتماع اللغوي اللغة من حيث هي حدث لغوي اجتماعي، فيدرس التنوع اللغوي في استخدام اللغة داخل مجتمع واحد أو عدة مجتمعات تتكلم لغة واحدة أو ما يسمى اللهجات الاجتماعية أو اللهجات الطبقية من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والدلالية كما يدرس

مشكلات الازدواج اللغوي أو تعدد المستويات اللغوية مثل الفصحى والعامية وطبيعة العلاقة بينهما، ولغة الإذاعة والصحافة ولغة الدين ولغة السياسة... (كمال بشر،1997: 42)

2. **علم الاجتماع اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي**: علم اللغة الاجتماعي هو "دراسة اللغة بالنظر للمجتمع"، في حين أن علم الاجتماع اللغوي هو "دراسة المجتمع بالنظر إلى اللغة"، والاختلاف بينهما ليس اختلافا في العناصر وإنما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أو للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية والاجتماعية، وهناك قدر كبير من التطابق بينهما. (محمد عفيف الدين الدمياطي، 2017: 09- 10)

يدرس اللغة في علم الاجتماع، أو يربط بين الملفوظ اللغوي وسياقه التواصلي والاجتماعي والطبقي وهو حقل من حقول اللغة يهتم بدراسة التنوع والاختلاف في لغة واحدة أو أكثر، يعرفه "فيشمان" علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الانساني في ما يتعلق باستعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي.

ويرى "لابوف" الهدف من علم اللغة الاجتماعي هو فهم بنية وتطور اللغة ودورهما في السياق الاجتماعي الذي شكله المجتمع اللغوي، فهو يحاول ربط طرق الكلام مع المتغيرات الاجتماعية كالطبقة والسن والجنس، والموطن، والعرق، ظروف الاتصال..(ياسر بكر،2020: 25-26)

3. **علم الاجتماع اللغوي واللسانيات الاجتماعية:** تعرف اللسانيات اللغوية بأنها "دراسة القوانين الثابتة والمطردة والمعيارية التي تتحكم في اللغة المجتمعية، برصد نشأتها وتطورها، وشؤونها وتأثرها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، هي التي تعني بدراسة التنوع المشترك بين الظواهر اللسانية والمجتمعية، ورصد هذه العلاقات الموجودة بين هذه الظواهر بتحديد السبب والنتيجة. (جميل حمداوي، 2020: 09-10)

اللسانيات الاجتماعية تستعمل آليات علم الاجتماع وأدواته في التحليل وربط اللغة بالسياق المجتمعي، على أساس أن اللغة نتاج اجتماعي وتعبير عن ما هو مجتمعي. (جميل حمداوي، 2020: 06)

*يعرفها "جون ليونس" "دراسة اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع" أي تركز على الوظيفة الاجتماعية للغة. (جميل حمداوي، 2020: 10)

تهدف اللسانيات الاجتماعية لدراسة اللغة في ضوء المقاربة الاجتماعية، بربط اللغة بسياقها التواصلي والتفاعلي والتلفظي، أي ربط اللغة بالمجتمع، وكذا دراسة الجملة في سياقها التداولي أو التفاعلي أو الاجتماعي، أو الوظيفي، ثم الجمع بين سياق الجملة والسياق الثقافي، فضلا عن فهم التنوع اللغوي واللهجي وتفسيره في ضوء المتغيرات الاجتماعية والاثنية. (جميل حمداوي، 2020: 17-18)

4. **علم اللغة وعلم الاجتماع اللغوي:** على صلة مباشرة بحكم طبيعة الظاهرة التي يدرسانها "اللغة" يكون تبعا لذلك أنهما وثيقا الصلة بمختلف نواحي الحياة الاجتماعية ، فالظواهر الاجتماعية لها آثارها البعيدة في ظاهرة اللغة لدرجة أنه يصعب فهمها إلا في ضوء هذه العلاقات المتبادلة بين اللغة وغيرها من الظواهر والنظم الاجتماعية. (محمود أبو زيد، 1988: 120)
5. **ظهور علم الاجتماع اللغوي:** مما لاشك فيه أن الفضل الأكبر لتطوير بحوث علم الاجتماع اللغوي ومناهجه إنما يرجع للاجتماعيين أنفسهم، ولقد شهدت أوائل القرن العشرين جهود علماء كبار في هذا الصدد مثل "ليفي برول"، "موس"، "بوجليه"، وغيرهم من أعضاء المدرسة الفرنسية الاجتماعية التي اهتمت بالنظر إلى اللغة على أنها وظيفة اجتماعية. (محمود أبو زيد، 1988: 114)

ظهر إبان سنوات الخمسين والستين من القرن العشرين كرد فعل على اللسانيات البنيوية المنغلقة والمنطوية على ذاتها، ولاسيما اللسانيات السوسيرية التي كانت ترى اللغة موحدة ومتشابهة من حيث البينة فتكون تبعا لذلك لا تعرف التعدد والتنوع، فقد أقصى "دوسوسير " العوامل المرجعية الخارجية في دراسة اللغة كالعوامل النفسية والمرجعية والاجتماعية. (جميل حمداوي، 2020: 19)

وتجدر الإشارة أن علماء اللغة تفطنوا إلى أهمية البحوث الاجتماعية خاصة تلك التابعة للمدرسة الاجتماعية الفرنسية التي أنشأها "دوركايم" في أوائل القرن العشرين وانضم إليها عدد كبير من اللغويين في "فرنسا وألمانيا وانجلترا وسويسرا والدنمارك" والكثير من أساتذة الجامعات في أوروبا وأمريكا، فأصبحت بذلك بحوث هذه المدرسة أساسا للبحوث اللغوية حيث طبقت نظريات علم الاجتماع العام على اللغة موضحين لنا أثر المجتمع ونظمه وحضاراته المختلفة على الظاهر اللغوية باعتبار الإنسان كائن اجتماعي أولا وقبل كل شيء.

وظهرت الجدور الأولى لعلم الاجتماع اللغوي مع "دي سيوسيور" عنما أكد أن اللسان مظهر اجتماعي لجماعة بشرية تتميز بخصوصيات ثقافية وحضارية معينة، وقد كان متأثرا في ذلك بعالم الاجتماع "دوركايم".(كمال بشر،1997: 42)

ثانيا. اللغة والمجتمع والثقافة:

1. اللغة والمجتمع:

1.1. **اللغة كظاهرة اجتماعية**: تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها تتمثل في نظم عامة يشترك في الخضوع لها كل أفراد المجتمع لتنظيم حياتهم وتنسيق العلاقات فيما بينهم، أنها تنشأ من طبيعة الاجتماع البشري والحياة الجماعية للأفراد، فهي نتاج العقل الجمعي.

لا يستطيع الفرد الخروج عن نظامها كون ذلك يوجب العقاب، كل هذه الميزات الأساسية في الظاهرة الاجتماعية تتوافر في اللغة على أكمل ما يكون، فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك فيه كل الأفراد، كما أن اللغة تنتج وتخلق من طبيعة الاجتماع البشري، وتنبعث من الحياة الجمعية، كما أن كل فرد يجد نظاما لغويا يتبعه مجتمعه فيسير على خطاه بالتقليد ويندمج فيه ملتزما بضوابطه، إذا فاللغة ظاهرة اجتماعية. (علي عبد الواحد وافي، 1951: 04-05)

2.1. **أثر العوامل الاجتماعية في خصائص اللغة وتطورها:** تتأثر اللغة بحضارة الأمة وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها، وشؤونها الاجتماعية العامة.. فكل تطور في هذه النواحي يرتد صداه على اللغة، فباتساع حضارة الأمة وتطورها، نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى.. واللغة العربية خير شاهد على ما نقول فقد كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الاسلام، ومن النطاق الضيق لدى بنو أمية إلى الأفق الواسع في عصر بني العباس حيث أثر هذين الانتقالين في نهضة لغتهم ورقي أساليبها واتساعها في مختلف فنون الأدب والعلوم، كما أن انتقال الأمة من البداوة إلى الحضر يهذب لغتها ويسموا بأساليبها ويوسع نطاقها، ويلطف خشونتها، ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة.

ومظاهر النشاط الاقتصادي كذلك تطبع اللغة بطابع خاص في مفرداتها ومعانيها وأساليبها وتراكيبها، من ثمة اختلفت مظاهر اللغة في الأمم والمناطق تبعا لاختلافها في نوع الانتاج، ونظم الاقتصاد، وشؤون الحياة المادية، والمهنة السائدة.. تؤثر هذه المظاهر في أصوات اللغة نفسها،

فقد يؤدي نوع العمل الذي يزاوله سكان منطقة ما إلى التأثير على مخارج بعض الحروف، واختلاف نبرات الصوت. (علي عبد الواحد وافي، 1951: 09-10)

اللغة مرآة ينعكس فيها ما يسير عليه الناطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامة، فعقائد الأمة وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية والحياة والأسرة وغيرها كل ذلك يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها في الأصوات والمفردات والدلالة والقواعد والأساليب..

وإليك مثلا درجة القرابة التي تربط الفرد بكل من أسرة أبيه وأسرة أمه، فإن الأمم التي تسير نظمها الاجتماعية إلى إنزال هاتين الأسرتين منزلة واحدة تقريبا في درجة قرابتهما للفرد تطلق لغتها كلمة واحدة على كل من العم والخال oncle ; uncle" مثلا ، في حين الأمم التي تفرق نظمها الاجتماعية بين هاتين الأسرتين في درجة قرابتهما للفرد تختلف في لغتها الكلمات الدالة على أفرد أسرة الأب " عم ، عمة" عن الكلمات الدالة على أفراد أسرة الأم "خال، خالة".

كذلك مبلغ اتجاه الأمة إلى مبادئ المساواة أو انحرافها نحو نظام الطبقات، فإن ما تسير عليه نظمها الاجتماعية بهذا الصدد يؤثر في مختلف نواحي لغتها في ناحية القواعد، فمخاطبة المفرد بضمير الجمع تعظيما له "أرجوا أن تتفضلوا ..."، وإجراء الخطاب بصيغة الاخبار للغائب "يتفضل سيدي..."، كل ذلك وما إليه من أساليب التبجيل لا يبدوا في اللغة ألا حيث ينحرف الناس عن مبادئ المساواة وتكثر الطبقات، وقد ظهر هذا جليا في لغة العرب الجاهلية حيث كانوا أكثر ميلا للمساواة بين الأفراد ولذلك ساد في خطابهم ضمير المفرد، ولم تبد في لغتهم مظاهر المبالغة والتبجيل، وقد سار القرآن على هذه الطريقة في توجيه الخطاب إلى "الله تعالى" ـ له المثل الأعلى ـ لكنهم ما لبثوا بعد اتساع ملكهم وانغماسهم في الترف، ومحاكاتهم للفرس أن انحرفوا عن مبادئهم الأولى، فانحرفت تبعا لذلك أساليب لغتهم.

وإلى مقتضيات الحياة الاجتماعية وشؤونها ترجع كذلك أهم الأسباب في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل مثل تسمية مستحدث اجتماعي جديد، وكذا هجر أو انقراض كلمات بشكل كلي كون مدلولها أصبح نافلة ويصدق هذا على الملابس والأثاث وعدة الحرب. (علي عبد الواحد وافي ، 1951: 11-14)

2. **اللغة والثقافة:** يقول "الدوزهكسلي" "أن الثقافة البشرية والسلوك الاجتماعي والتفكير لا توجد في غياب اللغة"، فاللغة هي وعاء الفكر ومظهر الثقافة، فهي عماد الكيان الثقافي بمفرداتها وتراكيبها وأساليب التغبير عنها.

تعتبر الثقافة المعرفة التي نتعلمها من الأخرين، وتكون اللغة الوسيلة التي تنقل هذه الثقافة عبر الأجيال، وتختلف الثقافة مثلها مثل اللغة من مجتمع لأخر، فكل مجتمع ثقافته الخاصة تحمل صفات ومميزات غبر موجودة في مجتمع آخر، وهناك علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة تظهر من خلال:

ـ يتم التميز بين الثقافات على أساس اللغة، فبتنوع اللغات تتنوع الثقافات، ولكل ثقافة لغتها الخاصة ولكل لغة ثقافتها الخاصة.

ـ تختلف اللغة وأساليب استخدامها باختلاف ثقافة الأفراد، خاصة وأن اللغة هي لسان الثقافة وعنوان الحضارة.

ـ تؤكد النظرية الأنتروبولوجية على لسان أحد روادها "فرانز بواز" أن اللغة المشتركة بين المجتمعات هي الناقل الأساسي لثقافتهم، وحسب هذا الطرح لا يمكن دراسة ثقافة الشعوب دون التعرف على لغتهم الخاصة، لأنه للغة فعالية في فهم طبائع المجتمعات الانسانية، فالانتروبولوجية اللغوية تهتم بدراسة اللغة وعلاقتها بالبيئة الثقافية التي تنشأ فيها فضلا عن الدور الذي تقوم به اللغة كوعاء للثقافة.

إن اللغة لها علاقة مباشرة بالثقافة فهي ملازمة لها وتعد من الروابط المعنوية التي يتضح فيها العنصر الرمزي الذي يميز السلوك الانساني وهي تختلف في مدلولها ومضمونها، فهي وعاء لحفظ التراث الثقافي، فاللغة هي مرآة للثقافة تعكس خصائصها وتستخدم لتحقيق التفاهم وانتقال الخبرات، كما أن اللغة تشكل الثقافة وتحدد معالمها.

تتضح علاقة اللغة بالثقافة إذا تتبعنا علاقتها بجوانب البيئة والتركيب الاجتماعي ونظام القرابة والقيم الثقافية والتغير الثقافي والتغير المعجمي، فمثلا تنعكس المظاهر الطبيعية التي يعيش فيها أعضاء الثقافة على المعجم اللغوي لتلك الثقافة، كما أنه للقيم الثقافية تأثيرها الواضح في اللغة، فمظاهر التحريم تظهر هذا التأثير واضحا، وتتصف المحرمات باهتمامها بالسلوك المحظور ثقافيا كالكلام البذيء.

وتظهر العلاقة الواضحة بين التغير المعجمي للغة والتغير الثقافي في اكتساب الناس للمفاهيم الجديدة عن طريق الاختراع والاستعارة بكيفية ما. (محمد عيف الدين دمياطي، 2017: 113-115)

ثالثا. الوظيفة الاجتماعية للغة:

1.1. وظائف اللغة في المجتمع: * الوظيفة التعبيرية : تشمل التعبير عن الأفكار وجميع العمليات العقلية البسيطة والمركبة وكذا مختلف الوجدانات.

* الوظيفة الاتصالية التواصلية: من خلال التبليغ عن المعلومات والتعبير عنها وتبادل الخبرات.

فاللغة مرآة ينعكس عليها الفكر كونها وسيلة التفكير و التعبير، حيث أكد "جيفونز" أن اللغة في نشأتها الأولى كانت تستعمل للتواصل والاتصال ، ما جعله يحدد وظائف اللغة في ثلاث أمور أساسية: اللغة كوسيلة تفاهم، و كأداة صناعية تساعد على التفكير، وأيضا أداة فعالة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها. (محمود أبو زيد، 1988: 140)

أما "ألبرت" فيذهب في حديثه عن اللغة ووظائفها الاجتماعية إلى اعتبارها وسيلة تجعل للمعارف والأفكار قيمة اجتماعية، من خلال دورها في الاحتفاظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية ونقل ثقافة المجتمع من جيل إلى أخر، فهي تزود الفرد بأدوات التفكير وهي وسيلة للتكيف والتعلم الاجتماعي.

توجد علاقة قوية بين اللغة والفاعل الاجتماعي "الانسان"، فهو أصبح خاضعا لها فهي وسيلته للتعبير والتواصل، تؤثر البنية الاجتماعية على البنية اللغوية من خلال اختلاف اللغة المستخدمة حسب اختلاف الفئة العمرية، فاستخدام اللغة يتأثر بمختلف العوامل الاجتماعية.

تأثير اللغة على البنية الاجتماعية فاللغة يمكن أن تمنح لمحدثها امتياز اجتماعي، كما هو حال اللغات الأجنبية في العام العربي.

يؤكد "ابن خلدون" على العلاقة بين اللغة والمجتمع واعتبارها علاقة وثيقة ومترابطة بحيث تتغير اللغة بتغير المجتمع، فهي شديدة الصلة بالممارسة داخل المجتمع، فهي نتاج اجتماعي انساني لذلك تتطور من خلال استعمالها وتختلف باختلاف المجتمعات، إذن هي ملكة تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، وهذا يعني أن اللغة تنمو وتترعرع إذا ما توفرت لها عوامل الاستمرار والديمومة، فعندما يتطور المجتمع حضريا وانتاجيا تتطور اللغة تبعا لذلك والعكس صحيح.

اللغة عبارة عن نظام اجتماعي حيث يقوم وراء الفرد المتحدث للمجتمع الكلامي الذي ينتمي إليه الفرد وفيه كل تقاليده وأنماط سلوكه التي يشارك المتحدث فيها الذي يمارس هذه الوظيفة الكلامية في ظل ما تحدده هذه التقاليد والأنماط من قواعد لا يمكن الخروج عليها. (محمود أبو زيد، 1988: 86)

رابعا: أهمية اللغة في التفاعل ودورها في التنشئة الاجتماعية: إن الانتماء إلى المجموعة يعتمد على ما توفره اللغة من فهم وتعابير وإمكانات المشاركة في النشاط الاجتماعي، والحفاظ على ثقافته ونظم القيم والأفكار والاتجاهات، أن الفرد لا يشعر بالانتماء إلى الجماعة اللغوية إلا من خلال الكلمات التي كانت الروابط الوجدانية في علاقاته الاتصالية الأولى مع عائلته كجماعة مرجعية أعطته صفة العضوية فيها، فتخلى عن فردانيته واندمج في قيم ومعايير الجماعة للحصول على هوية اجتماعية ويثبت وجوده من خلال اللغة، فانتقال الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتم أساسا عبر اللغة، هذه التنشئة الاجتماعية بواسطة اللغة تكسب الفرد العضوية داخل مجتمعه وتكسبه القيم والأفكار التي تساعده على الاندماج داخل المجتمع.

فللغة أهمية عظيمة في التنشئة الاجتماعية للأفراد وتكييف مطالب مجتمعهم واستيعاب خصائص أمتهم وتمثلها في سلوكهم، حيث في البدايات الأولى للتنشئة الاجتماعية ينشأ لدى الفرد ذلك الاحساس بالانتماء للجماعة التي تربيه على تكوين هويته في أبعادها الاجتماعية والثقافية ، فالتربية وهي تستخدم اللغة تساهم في تحقيق هذه الوظائف للأفراد والجماعات وهو ما عبر عنه "مالينوفسكي" بالمشاركة العامة كنموذج للسلوك اللغوي، وهي تبادل الكلمات والعبارات من أجل ووظائفها الاجتماعية، وهو يركز على دور اللغة ومحتواها الاجتماعي ومن خلالها نعرف المكانة الاجتماعية والهيبة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية للمشاركين.

من حيث البعد الاجتماعي للغة الذي يتميز بتنوع الأدوار والمكانات الاجتماعية في النشاطات الاجتماعية فإن اللغة تعتبر عاملا هاما في التنشئة الاجتماعية، فهي صورة السلوك الانساني الشاملة التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليها ثقافيا ، وتعتبر اللغة جزء من التراث الثقافي ومعب عنه.

كما تتحول الأصوات التلقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار، المعاني، الخبرات والتقاليد من جيل إلى أخر، واللغة نتاج اجتماعي تمثل التجارب المتراكمة والعواطف والمعاني التي يمكن

نقلها داخل ثقافة معينة، بالإضافة إلى أهميتها في الإدراك الاجتماعي والتفكير، ومعرفة الذات والأخر.. فهي ضرورية للوجود الاجتماعي.